غنية المحتاج
في شرح واضح المنهاج

وهو شرح الشيخ سيدي احمد سكيرج
لمنظومة الحكم للشيخ م. عبد
الكريم بنيس

ج 5 آ في الفقه
علح 323 الابترية
بخزينة استعبي

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الاكاديمية بيانية

الحمد لله الذي امطر سحايب الفتوحات والمعارف على ربيع ارض القلوب حتى اثمرت في افنان فنونها ثمار الكرايم واللطايف ثم هبت عليها نسمات القبول فاحيتها بما اودعتها من الانوار ففاحت من ارواح اشباحها ارواح عرف الفلاح السرمدي من بني الابرار وفجر من معين صفاتها ينابيع الحكم فجرت على النهج القويم ليرتوي من عذبها القراح من قارعهم من ذوي الهمم فمن جرع جرعة من حوضهم المورود اصبح ثملا من نشوة العرفان وعلى راسه تاج الابتهاج النوراني معقود فقد لهم مولاهم على باب النجاة المفضي بهم لفسيح رضوانه الذي لا يناله الا من اخذ بيديه فسلكوه حتى وصلوا البساط الانسي فاجلسهم على كراسي المودة في مقعد الصدق لديه ثم رفع عنهم الحجاب فخضعوا لهيبة تجلي ذلك الجناب فلا ترى منهم الا متحليا بالفضايل متخليا عن الرذايل متجردا عن الدعوى متجملا بلباس التقوى لا ترى فيهم من عار ولا اعوجا منهم على غير رضى مولاه دار فهم للخيرات مسارعون وعلى عبادة ربهم هم الكلفون وعلى رعاية الادب بين يديه عاكفون فحثوا بيت النجاة على مطية الامتثال بالحزم والتجواد عاد ربهم في مواقف الطاعات بخفض جناح الذل مع اولي العزم فجدوا السير في طريق التقرب اليه باداء ما افترضه عليهم على احسن حال وما برحوا مترددين بالمسارعة لنوافل الخيرات حتى حصلت لهم من ربهم المعرفة التامة بين ذوي الكمال فهم المقربون من العباد لديه والمحبوبون اليه وهو سمعهم الذي به يسمعون وبصرهم الذي به يبصرون فلا يشعرون الا منه في حضرتي الغيبة والشهود ولا يرون لاحد في الوجود لا اله الا هو الملك المعبود بالحق المتصف بالاوصاف التي لا تصل اليها افهام الخلق فسبحانه من اله ابرز الوجود من كتم العدم وانعم على الخلق كلهم بما لا يحصى من النعم المربوطة بحبل الفضل والكرم فهو الذي ارسل رياح العناية نشرا بين يدي رحمته لمن اقلع عن اقتراف الذنب سيما ان استرسلت مدامع عين ندامته من خشيته وهو الذي يقبل على من جعل في العبور للنجاة التوبة النصوح سفينة فمن سبقت له السعادة فاجراه مولاه على عوايد بره الخفي حتى نال التوحيد باتم وقار وسكينة فاشهد انه الله الذي لا اله الا

هو المتصرف في ملكه كيف شاء بحكمه وقضائه شهادته التي شهد بها لنفسه بنفسه وبها
شهد له ملائكته وأولو العلم من أصفيائه وأوليائه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
ينبوع الحكم والواسطة في كل النعم والماحي بنور الحق ظلام الباطل سيدنا ومولانا محمد
الإنسان الكامل صلى الله وسلم عليه وعلى إخوانه من النبيئين والمرسلين وعلى آله
الذين طهرهم الله من الرجس والبسهم رداء الشرف الكبير وعلى أصحابه الهادين المهتدين
وعلى من تبعهم في النهج القويم إلى يوم الدين وبعد فيقول العبد الذي لا زال على
أبواب فضل ربه يعرج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج غفر الله له ولوالديه ما اقترفوه
من الزلل وتقبل بمحض فضله منهم صالح العمل وأحسن لهم وإليه وجعل الكل من المقربين
لربه وفي الدارين مع بقية المسلمين من الآمنين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين
والصديقين والشهداء والصالحين لما اطلع الحبيب الصادق والخليل الموافق المنطوي
على صميم الود في الظاهر والباطن وحبه في قلبي على عهد الله إلى لقاء الله ساكن

من قدره بين الأفاضل عظما ومقامه الأدنى على العليا سما
من حبه في القلب مني كامن ومحبه فرض علي تحتما

ذاك العالم الذي بلغ في العلوم والمعارف منتهى العلا وتجرد عن ادعاء المزية لنفسه فتسنى
بالخمول بين الورى عالم الأدباء وأديب العلماء الجهبذ الأريب السيد الحاج عبد الكريم
بنيس رفع الله في الدارين قدره وخلد في الصالحين ذكره وتوجه تاج القبول حسا
ومعنى وكان لتناوله في المهمات عونا على نظمه للحكم العطائية ذات المعارف الربانية
المسمى بواضح المنهاج في نظم درر التاج فألفيته نظما يسبي النفوس بسحره الحلال
ويبهر عقول الناظرين من فحول الرجال لما حواه من بديع المعاني مع فصاحة اللفظ
وتشبيه بالغة المبنى مما يدل على تضلعه بالمعاني في الخطاب تشرف الأرواح بالعقول
وعلى علو مكانته في العلم النافع المنوط بالوصول فدعاني لسان خالص الوداد
أن أجعل عليه حلة تزيده جمالا ليزداد به نفع العباد فلبيت دعوته بالمسارعة
لهذا الأمر المحمود بعد اتكالي على الملك المعبود فشرعت في فتح باب مشير قصور
معانيه بهذا الشرح الدال على قصوري عن الوصول لقواعد مغانيه غير أني في هذا
الطلب لم آل جهدا وجهد المقل بإخلاص النية في العمل يرضي ربا يرتجى وأفوض
أمري إلى الله في أن يجعله من العمل المقبول من العبد لمولاه وأن ينفع به كل طالب عسى
طاعة مولاه وسميته غنية المحتاج في شرح واضح المنهاج وما توفيقي

وسميته

فانتظروا ما يجيء صوما او صلاة فظنوا انه نسي فقالوا له فقال الم اقل الحمد لله وروى ابن جرير بسند ضعيف عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك واسند ابن ابي الحكم حاتم من طريق حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحمد لله كلمة الشكر فاذا قال العبد الحمد لله قال الله تعالى شكرني عبدي واعلم ان الحمد على قسمين مطلق وهو الذي لا يدل الا على حمد الذات العلية مجردا نحو الحمد لله ومقيد وهو الذي يدل على حمد الذات المقدسة لاجل شيء نحو قول الناظم حمدا لمن عمنا الخ وقد اختلف في الافضل منهما والذي عليه امامنا مالك رضي الله عنه ان المقيد افضل من المطلق والمقيد بالاثبات افضل من المقيد بالنفي وفضل الامام الشافعي رضي الله عنه المطلق لصدقه على جميع المحامد قال الشيخ القدوسي في حاشيته نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية واعلم ان الحمد الصادر من الكاملين مطلق فلم يجعل المقيد افضل قلت هو مطلق عن التشوف الى جزاء وذلك لا ينافي وقوعه في مقابلة نعمة واعلم ان الحق تعالى يستحق الحمد لذاته ولاسمائه ولصفاته كما يستحقه لآلائه ولا يقدر احد على الوفاء بحمد ذلك وسلك في ذكر الاوصاف المحمودة جميع المسالك وفي المعنى

وكل من بالغ في وصفه   اصبح منسوبا الى العي
وان نشرنا ذكر احسانه   اعجزنا النشر كما الطي

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ورضي الله عن الشيخ الاكبر ابن عربي حيث يقول في الحمد

ما لي بوصف الاء الحق من قبل   جلت معاليه عن قول وعن عمل
لا حمد الا الذي قد جاء عنه له   فرد عن المثل معلوم على المثل
يا ايها المتعاطي وصفه طلبا   مهلا فقد خلق الانسان من عجل
سلني عن الدين والدنيا اجبك وعن   محامد الله رب العرش لا تسل
هذا النبي وقد اوتي جوامعه   من الكلام بلا عي ولا خطل
قد قال ما احسن الاخبار عنه ولا   احصي ثناء عليك اخر الاجل
وانت ان كنت تبغي وصفه فلقد   ركبت في الامر طهم الحادث الجلل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة   فان وجدت لسانا قائلا فقل
ما كلف الله نفسا فوق طاقتها   ولا يقابل حول الله بالحيل

فقول الناظم حمدا مفعول مطلق تنوينه للتعظيم كانه يقول احمد حمدا عظيما لمن عمنا الخ

وَاللام في قوله لمن اما للاستحقاق او للاختصاص او للملك وهي واقعة على الله تعالى واعلم ان اللام كما قال الشيخ الاكبر قدس سره تعطي الاسم كما ان الباء تعطيه الى ان قال في الحمد لله اعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك فاذا قال العالم الحمد لله اي لا حامد له الا هو فاعرف ان لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله اي لا محمود الا الله ومن الحامدين فاشتركا في صورة اللفظ فالعلماء اثبتت الحامدين والمحمودين من الخلق والعامة اثبتت المحمودين من الخلق خاصة واما العارفون فلا يتمكن لهم ان يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فيتحقق هذا الفضل فانه من لباب المعرفة هـ وقول الناظم عمنا اي شملنا ونا شامل للمتكلم ومعه غيره من المخلوقين كانه يقول الحمد لله الذي شمل الخلائق في سابق الازل برحمته والازل القدم اي في ما سبق من القدم يعني قبل وجود شيء من المكونات وقال الختم الاكبر سيدي احمد التجاني رضي الله عنه في معنى الازل هو الذي فيه وجود الحق وحده ليس لشيء فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه في ذلك الوقت اعطى ما اعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضى والتسليم لمجاري الاقدار هـ ~~وفي قوله برحمة وسعت [illegible]~~ اقتباس من قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والتنوين في قوله كلا عوض عن كلمة كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته والاقتباس عند علماء البديع ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث وقيل من القرآن فقط كقول من قال

الله يلطف بالعباد فواجب ان يشكروا في كل حال نعمته
هو الذي يجزي العباد بفضله من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

ويجوز عندهم فيه بعض التغيير كما فعل الناظم ومنه من بديعية الصفي الحلي

هي عصاي التي فيها مآرب لي وقد اهش بها طورا على غنمي

ولكون الناظم [illegible] ومعنى كلام الناظم الحمد لله الذي شمل جميع الخلائق قبل وجودهم برحمته التي وسعت كل شيء بلا وجود عمل منهم له يستحقون به تلك الرحمة والرحمة التي وسعت كل شيء هي الرحمة العامة وقد تقدم بعض الكلام عليها ولك ان تجعل المراد بالرحمة في قول الناظم برحمة وسعت هي الرحمة الخاصة وذلك بان تجعل نا من قوله عمنا خاصا لكل من هو على دين الاسلام كالناظم والتنوين في قوله كلا عوض كلمة ومن مسلم ومعنى الكلام عليه الحمد لله الذي شمل المطيع في السابق من الازل برحمة بمعنى الغفران او النعيم في الجنة او الجنة استحقوا ذلك بغير عمل بل بمحض فضله وكرمه وسنلحق لنا زيادة في هذا المعنى عند قول ~~الناظم في [illegible]~~

في كلام نقله عن ابن العربي

وكم بقاء بعد فناء بعد المحل

وفي بعض النسخ بسابغ النعم وهو من اضافة الصفة للموصوف اي النعم السابغة الشاملة وهو تلميح لقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقوله برحمة وسعت في النسخة الاولى متعلقة بقوله عمنا وعلى الثانية فيه بدل اشتمال من قوله بسابغ النعم وهو ايضا اقتباس

وسعتهم كلهم والرحمة

ل

من علامة الاعتماد للعمـــل   نقصان حال الرجاء في حالة الزلل

وفي قول الناظم بالعمل رد على بعض الطوائف الضالة القائلين ان الله تعالى يجب عليه ان يرحم من اطاعه وان يدخله الجنة بسبب عمله وهذا مذهب باطل لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضله ورحمته وجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بان العمل لا يكون معتبرا الا ان يكون مقبولا وقبوله لا يكون الا بمحض الفضل فلا يجب على الله شيء ثم قال

وخص من شاء بالهدى واوصله   كرما بالسنة الاعلى الاول سبل

قوله خص معطوف على قوله عم ~~ونعطف القرب على قوله~~ وفي ذلك الجمع بين امرين متضادين وهو الطباق عند علماء البديع وقد تلطف بدر الدين البشتكي غاية حيث نبه على الطباق ومزجه باسمه مع غرابة المعنى في قوله

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى   مليحا دونه الشمس ائتلاق
فقلت وهل انا الا اديب   فكيف يفوتني هذا الطباق

وقوله من شاء اي من اراد الله منه الخير خصه بالهدى والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وهو سبحانه وتعالى فعال لما يريد ولبعض العارفين

عبدك هذا لا يشا   ومانعا لما يشا   ومعطيا لما يشا   يا فاعلا لما يشا
كم جاهد العبد وشا   فكل ما الله يشا   ومن انا حتى اشا   الا الذي انت تشا
ان لم تقدر ما نشا   موافقا لما نشا   يا ربنا اجعل ما تشا   ما كان الا ما تشا
~~[illegible]~~   فارحم بنا في ما تشا

وسياتي لنا ان شاء الله تعالى بسط الكلام في هذا المعنى عند قول الناظم ~~[illegible]~~ ~~الى المشيئة يستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء~~ من العناية

الى المشيئة كل الشيء مستند   ما شاء كان وما اباه في الاهمل
اما المشيئة لم تستند الى سبب   ولا الى غرض ولا الى علل

عنه جبلا سابقة وليس واجبا منه وجل
واني كنت وقد كانت عنايته
وفا بلنك رعاية له بفضل
فليس ثمة اغراض ولا عمل
ولا وجود لحال عنه لم تحل
وليس الا العجز العظيم عن كرم
وليس الا عموم للنوال جبا
سر العناية تخصيص رحمته
لا التنوع لا حيلة العقل
والوز كنت بهذا التعويض حرك الى
في ذكا ابتنا وكيف العاجز الوكل
حقير فقال ان في رحمته
لمعنى القصد والاغراض في العمل
الى المشيئة

وقوله الهدى اعلم ان الهدى له معان وقد اتى في القرآن العظيم على ما يقارب العشرين معنى منها بمعنى الايمان في القلوب كقوله تعالى ويزيد الذين اهتدوا هدى وبمعنى دين الاسلام كقوله وانك لعلى هدى مستقيم وبمعنى التوحيد كقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وبمعنى الانقاذ من الضلالة كقوله والله لا يهدي القوم الظالمين وبمعنى

الارشاد والدلالة كقوله عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وبمعنى الصلاح كقوله وان الله
لا يهدي كيد الخائنين اي لا يصلح عمل الزناة وبمعنى الالهام كقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى وبمعنى التوبة كقوله انا هدنا اليك اي تبنا اليك الى غير ذلك واعلم
ان الهدى قسمان احدهما هدى دلالة وبيان فالناس قادرون على هذا القسم لانهم
يمكنهم الاستدلال بالادلة التي نصبها الله لهم فهم المهديون به والثاني هدى التأييد
والتوفيق للطاعة وشرح الصدور بقبول الحق وذلك امر لا يقدر عليه الا الله ولذلك قال عز
وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وعلى هذا القسم يتناول قوله تعالى للنبي
صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اذ لا يجوز ان يكون المراد
بهذه الآية هداية البيان والهداية الدعوة فان الرسول عليه الصلاة والسلام كان مبينا
وداعيا ولكنه لم يكن خالقا للهدى في القلوب والله سبحانه هو الخالق لها يضل من يشاء ويهدي من
يشاء وقوله واوصله اي بلّغه لهم والضمير فيه يعود على الهدى بمعنى دين الاسلام او
التوحيد او الانقاذ من الضلال كما تقدم وقوله بالسنة جمع لسان وهو آلة النطق ويعبر
عما يحكي في الضمير ولا يتأتى النطق الا به ويكنى به عن اللغات فيعم البلاغة في بيان
المخاطبات وانظر الى قوله تعالى حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال الامام الغزالي رضي الله عنه اللسان
من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لا
يتبين الكفر والايمان الا به وكلما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق او بباطل
وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان كل عضو يقتصر على منفعته ومن اطلق عذبة
اللسان سلكه الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع
في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى غائلته واعصى الاعضاء على الانسان اللسان
فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله
والحذر من مصائده وحبائله وفي الحكمة لسانك اسد اذا اطلقته فرسك وان امسكته
حرسك ولابي بكر بن خلف اللخمي رحمه الله

يموت الفتى من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يأخذ بلسانه ويقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن
شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من

لسانه

بما يختص من
الكتب

اما الكلام فهو العبارة
وانه مستقل
اللسان عن العبارة
دليلا وانظره

الطلاقة

يظهر لك من فصاحة اللسان وما خصه الله به من البيان
قال الامام

لسانه وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك براس
الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه
وقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل
يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم وللامام
الشافعي رضي الله عنه احفظ لسانك ايها الانسان   لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاءه الشجعان

كما قال الشيخ
الشبرخيتي رحمه الله

والمراد بالالسنة في كلام الناظم البيان والتبيان وقوله الاملاك جمع ملك ويقال له
ملاك بتقديم الهمزة ويجمع ايضا على ملائك وملائكة وهم اجسام لطيفة نورانية اعطيت
قدرة على التشكل باشكال مختلفة تقدر على اعمال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم
قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر
الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وفي الحديث اتاني ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربه فوضع رجله
فوق السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها وقد ورد ان لله ملكا بثلث
الكون وملكا بثلثيه وملكا بالكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك
لا يقال اذا ملا الكون كله فاين يكون الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو
وضع سراج في بيت ملاه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره
العارف بالله ابن عطاء الله وغيرهما. في كثرة الملائكة احاديث منها ما اخرجه الترمذي وابن
ماجه والبزار من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا
ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد
وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة
ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملائكة
مع ابراهيم وسارة ما يويد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة
الخلد التي ياكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد في القران الشريف رد على من
انكر وجود الملائكة من الملحدة ه قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها
وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد اثقلها حتى اطت وهو مثل وايذان بكثرة الملائكة

وان لم يكن ثم الحيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقريب عظمة الله هـ واعلم ان الله تبارك وتعالى قسم الخلايق ثلاثة اقسام قسم خلقهم بعقل بغير شهوة وهم الملايكة وقسم خلقهوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقهوا بعقل وشهوة وهم بنو ادم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملايكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب وفي قول الناظم والملايكة دليل على الاقرار بالايمان بهم كما هو اعتقاد اهل السنة قدس الله ارواحهم وقوله الرسل جمع رسول وهو مصدر في الاصل بمعنى الرسالة قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم　　بقول ولا ارسلتهم برسول

ولذلك جمع وقوعه خبرا عن متعدد فهو مصدر بمعنى اسم المفعول يطلق في اللغة على كل من وجه بشيء وفي عرف الشرع هو من اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وهو بهذا المعنى يكون من الملايكة ومن الناس قال الله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك الاية من الناس وقال جاعل الملايكة رسلا الاية وقال فيهما معا الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس ومعنى كلام الناظم الحمد لله الذي خص بالارشاد من الضلال والتوحيد لمن في الضلال ترشاد من عباده وبلغ لهم الهدى والوحي على السنة الملايكة الكرام والسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم قال

وانزل الكتب ارشادا لحكمته　　فيها حكم الاحكام والمثل

هذا معطوف على قوله عمنا او على قوله خص والاول اولى وكانه لمح بالحمد على ذلك الى قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الا انه عمم في الحمد على انزال جميع

الكتاب

الكتب والحكمة في الاية التي وقع فيها الحمد على انزال الكتاب من الاجماع لما في جميع الكتب فالحمد على انزاله حمد على جميعها ومعنى الانزال لغة القاء الشيء من علو الى اسفل وهو عند بعضهم كالتنزيل وفرق جماعة من اهل التحقيق بينهما فقالوا التنزيل تدريجي والانزال دفعي كما في اكثر الحواشي الكشافية والبيضاوية وقد ورد استعمال التنزيل في الدفعي كما صرح به ابن السبكي قال العلامة المحقق الشيخ مرتضى في تاج العروس بعد ذكر الفرق القول المذكور عن بعض اشياخه ما نصه وقال المصنف في البصاير تبعا للراغب وغيره الفرق بين الانزال والتنزيل في وصف القران والملايكة ان التنزيل يختص بالموضع الذي يشير الى انزاله متفرقا منجما ومرة بعد اخرى والانزال عام وقوله تعالى لولا انزلت سورة وقوله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة فانما ذكر في الاول نزل وفي الثاني انزل تنبيها ان المنافقين يقترحون

ان ينزل في جنس من الحث على القتال ليتولوه واذا امروا بذلك دفعة واحدة
تحاشوا عنه فلم يفعلوه فهم يقترحون الكثير ولا يقومون منه بالقليل وقوله تعالى انا
انزلناه في ليلة القدر انما خص لفظ الانزال دون التنزيل لما روي ان القران انزل
دفعة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل منجما بحسب المصالح قال الحافظ ابن حجر
الهيتمي في فتاويه نقلا عن القطب الرازي في حاشية الكشاف والمراد بانزال الكتب
على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح
المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم ه قال الحافظ المذكور والدليل على ان
جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى حديث الطبراني اذا تكلم الله بالوحي اخذت
السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا
وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد
فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق
فينتهي به الى حيث امر ويوافقه حديث ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحي سمع
اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر
الساعة واصل الحديث في الصحيح وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق انزل
القران ليلة القدر جملة واحدة الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك
بعشرين سنة وفي رواية صحيحة عنه ففصل القران من الذكر فوضع في بيت العزة
من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للطبراني
والبزار عنه انزل القران جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا
ونزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد واعمالهم وقال قبل
هذا بعد كلام نقلا عن الاصفهاني اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل
واختلفوا في معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القراءة ومنهم من قال الهمه جبريل
ثم اداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي التنزيل طريقان احدهما انه صلى الله عليه
وسلم انخلع عن صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه عن جبريل والثاني ان الملك
انخلع الى صورة البشرية حتى ياخذ عنه الرسول والاول اصعب الحالين [illegible]
[illegible] ثم قال والذي يتعين تجويزه بحسب الادلة ان المنزل عليه صلى الله
عليه وسلم اللفظ والمعنى وان ذلك اللفظ ليس من اختراع جبريل وانما اخذه بالتلقي
الروحاني او من اللوح المحفوظ وممن جرى على ذلك الامام البيهقي فقال في قوله

ط
معلوم ان الحافظ
ابن حجر عند الاطلاق
ينصرف للعسقلاني
وقد نص بعضهم ان
الهيتمي ايضا حافظ
والخطب سهل

تعالى انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعناه الملك وافهمناه اياه وانزلناه
بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى سفل والامام ابو محمد الجويني فقال كلام
الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للرسول الذي انت مرسل اليه ان الله
تعالى يقول افعل كذا وكذا وامر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل بذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول
الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال
فان قال له الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحثهم
على مقاتلة العدو لا ينسب الى كذب ولا تقصير في اداء الرسالة وقسم آخر
قال الله لجبريل اقرا على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة الله
من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى رسول ويقول اقراه على فلان فهو
لا يغير منه كلمة ولا حرفا قال غيره القرآن هو القسم الثاني والقسم الاول هو
السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية
السنة بالمعنى لانه حتى في الاحاديث القدسية لان جبريل اداه بالمعنى ولم تجز القراءة
بالمعنى لان جبريل اداه باللفظ ولم يبح له اداؤه بالمعنى والسر في ذلك ان المقصود
من القرآن التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر احد ان ياتي بلفظ يقوم مقامه وانه
تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد ان ياتي بدله بما يشتمل
عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه
الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق او بالمعنى
لم يؤمن التبديل والتحريف وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني اه واعلم
ان الكتب المنزلة من السماء مائة صحيفة واربعة كتب وكل ما نزل على نبي فبلغته
ليقع البيان به لامته قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم فيحصل الارشاد بذلك والا لم يتم البيان للامة التي ارسل لها تبيينا المامور
بالتبليغ لها وكونها بلغتهم رفقا بهم ونعمة من الله عليهم يجب الشكر عليها
ولذلك حمد الناظم مولاه على ذلك بقوله وانزل الكتب ارشادا لحكمته الا لاجل
الارشاد وذلك بديع حكمته سبحانه وتعالى وقال سفيان الثوري
رضي الله عنه كما اخرجه عنه ابن ابي حاتم لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي
لقومه قال الحافظ ابن حجر وهذا فيه نظر لخبر اول من فتق لسانه بالعربية اسمعيل

على ما اقتضته
الحكمة الربانية

عليه

[redacted]

عليه السلام واخرج احمد في تاريخه عن الشعبي قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوءة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرءان على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرءان على لسانه عشرين سنة والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب هذا اقول في نظره نظر اما اولا فان الانبياء عليهم السلام وان لم يتكلموا بالعربية قبل اسمعيل عليه السلام فانهم عليهم السلام يعلمون اللغات ولا يخاطبون الناس الا بما يفهمونه ولا ~~[illegible]~~ لو خاطبوا بالمجمل الذي لا يجوز وصفهم به لانه من النقائص ~~[illegible]~~ واما ثانيا فان المنقول في الحديث من ~~[illegible]~~ انزال القرءان عليه صلى الله عليه وسلم على لسان اسرافيل وانما نزل على لسان جبريل عليهم السلام ~~[illegible] الله عليه [illegible] لا يجوز~~

~~[illegible] عبد العزيز رضي الله عنه [illegible] القرءان العزيز [illegible]~~
~~[illegible] باللغة العربية [illegible] رضي الله عنه [illegible]~~
~~[illegible] وما هذا البعض [illegible] فالله [illegible]~~
~~[illegible] في اللوح المحفوظ [illegible]~~
~~[illegible]~~

واعلم ان الباء في قول الناظم بحكمته ~~[illegible]~~
~~[illegible] ويكون المعنى انزل الكتب [illegible]~~ للمصاحبة
ولك ان تجعلها للتعدية لكن تجعل الحكمة بمعنى القدرة والاول احسن لان ~~[illegible]~~ انزال الكتب من فعل الله سبحانه وتعالى وافعاله كلها عين الحكمة ولا يقال انها بالحكمة لئلا تكون الحكمة موجبة له فيكون محكوما عليه تعالى وهو لا يصح ان يكون محكوما عليه لانه تعالى احكم الحاكمين فعلم انه لا ينبغي ان تعلل افعال الحق بالحكمة وقد اشار الى هذا الناظم ادام الله حفظه بقوله

افعاله عين الحكمة لا للحكم ... ما حكمة حكمت عليه يا حكم
تعليل ذا بحكمة عين البكم ... اذ كان معلولا لها اصل الحكم
ما ثم الا الفعل في بدي الحكم ... ما ثم الا الفعل في عين الالم

وقد عقد العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه اليواقيت والجواهر مبحثا نفيسا ونقل فيه عن الشيخ محيي الدين في الباب

ح على انه لا يمنع منه لسان اسمعيل عليه السلام ~~[illegible]~~ كونهم لا يعلمونها ولا لم

ح وهذا كله يتمشى على ورود الخبر المذكور [illegible] وفي الجامع اول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسماعيل وهو ابن اربع عشرة سنة الشيرازي في الالقاب [illegible] باسناد ضعيف ه [illegible] بعث الله نبيا الا بلغة نعم وقد ورد في حديث [illegible] قومه والله تعالى يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فيشكل [illegible] لقول سفيان الثوري [illegible] الا بالعربية [illegible] المتقدم [illegible] ثم ترجم كل نبي لقومه [illegible] العربية [illegible] القرءان هذا [illegible] اللغة [illegible] الوحي المنزل [illegible] العربية فيكون [illegible] يتكلمون على الانبياء عربيا [illegible] بلغة قومهم وهذا [illegible] لا ينبغي عنده معهم [illegible] الاحتمال [illegible] والشرع اعلم [illegible]

ح لهذا المعنى

الناس من الشين ولا امانة ~~[illegible]~~ في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق ما نصه الباء في قوله بالحق بمعنى اللام اي للحق قال ومن معنى اللام في قوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان الله تعالى لا يخلق شيئا لشيء، في
الغالب وانما يخلق شيئا عند شيء، وعلم ايضا انه تعالى اذا اخبر انه خلق شيئا لشيء،
فتلك اللام لام الحكمة فمعنى خلقه لمعنى الحكمة اذ خلقه تعالى لا يعلل بل الحكمة
فيكون معلولا لها ه والضمير في قول الناظم في كفيهما يعود على الكتب المنزلة
والسنة في قوله النشر بمعنى ان الكتب في ضمنها جميع الاحكام التي هي بعض الحكم فالاضافة
~~[illegible]~~ بيانية ولك ان تجعلها من اضافة ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ الخاص للعام فالحكم جمع حكمة اخص من الاحكام
جمع حكم والمراد بالحكمة العلم النافع وبه فسر قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ولا يخفى ان جميع ما في الكتب الالاهية من الاحكام
هي العلوم النافعة لانها في غاية الاحكام والاتقان لانها من كلام احكم الحاكمين
وهو الحكيم الخبير، وقال ابن الاثير الحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل
العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم ه ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ فالحكيم على هذا بمعنى المحكم اسم فاعل من احكم ~~[illegible]~~
وعلى الاول بمعنى حاكم وقال الراغب الحكم اعم من الحكمة فكل حكمة حكم ولا عكس
فان الحكيم له ان يقضي على شيء بشيء، فيقول هو كذا وليس بكذا ومنه الحديث ان من
الشعر لحكمة اي قضية صادقة ه قال الشيخ مرتضى في تاج العروس بعد كلام
الراغب المذكور وقال غيره في معنى الحديث اي ان في الشعر كلاما نافعا يمنع
من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل اراد به المواعظ والامثال التي ينتفع بها
الناس ويروى ان من الشعر لحكمة والحكم ايضا العلم والفقه في الدين وفي الحديث
الخلافة في قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقهاء الصحابة فيهم ونه
وفي الحديث الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس
الملوك رواه ابن عدي في الكامل وابو نعيم في الحلية وورد في الحديث ايضا الحكمة
ضالة المومن رواه الترمذي عن ابي هريرة وقول الناظم والمثل معطوف على الاحكام
جمع المثال كما يجمع على امثلة وله معان يطلق على المقدار ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ الذي يحتذى عليه ويطلق على الصفة وعلى صفة الشيء وغير ذلك

[illegible] لرجوعها الحكم الحكمة من [illegible] العلم [illegible] الحكمة وقال [illegible]

كما العنقى

والمثل يقتضي ايجازا، ومن السادات قال ابو الهيثم قولهم ان فلانا مثل يعني
السادات ليس فوقهم احد وكانه جمع الامثل ولك ان تقراه في كلام الناظم بمعنى
بمعنى الحجة كما في القاموس ويطلق على الحديث نفسه قال الشيخ مرتضى
في تاجه وقوله تعالى ولله المثل الاعلى جاء في التفسير انه قول لا اله الا الله
وتاويله ان الله يامر بالتوحيد ونفي كل اله سواه وهي الامثال هـ ومعنى
كلام الناظم ~~[illegible]~~
والعموم انزل الارشاد الخلق فيما اراد منهم الحق كتبا اسما وبيّنه وفي ايات الالهية
فضمنها حكم متقنة واحكام بينة ~~[illegible]~~ وفيها حجج واضحة
مع حكمة بالغة ~~[illegible]~~ والخبر ما في قوله يتكننه في كيفما حكم الاحكام
من براعة الاستهلال وهي ان ياتي المتكلم في اول كلامه بما يشعر بمقصوده والكل
ان ما ذكره الناظم في اوايل هذا النظم البديع من حسن انواع البديع ما يشير
الى انه مشارع في ذكر الحكم في هذا النظم المحكم ثم قال

دعا لحضرته جمع مقتضيا   سبحانه وحبا من شاء بالوصل

اعلم ان الله سبحانه وتعالى ما خلق جميع الخلق الا لعبادته كما قال جل من قايل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفوا فيها العموم والبيان عليهم بذلك لكنه
الغيب جعلها سبحانه وتعالى الجميع لذلك وخص منهم بالوصول لحضرته من
اراده واجتباه وقربه اليه منهم وحبا كما [illegible] يشير الناظم في هذا البيت
الذي هو كالمحصل للاجمال الواقع في البيت قبله فانه لما قال وانزل الكتب
ارشادا ومعمول ارشادا محذوف وهو يدل على العموم اي ارشاد جميع الخلق
وارشاد الجميع لم يقع فاخبر انه سبحانه وتعالى انزل الكتب لارشاد الجميع
لكن منهم من ارشده بها فاوصله لحضرته بفضله منه ومنّه ومنهم من حرم وطلب
منه ذلك وانزل اليه هذه الكتب لارشاده بها ولم يرشده اليها لما قضاه عليه
من البلاء والمحنة فالجميع مخاطب بالارشاد بها مطالب بذلك والكل السعيد
من وفقه مولاه لذلك والمحروم من سبق في وجه بعنوان دعاء لحضرته جميع
المسالك فقوله دعا لحضرته اي امر الخلق بعبادته كما ينبغي مقتضيا اي
طالبا وفي اخرا منهم العموم والبيان على ذلك لكنه سبحانه خص البعض بالوصول اي
جمع وصلة اذا قراته على وزن فرح ~~[illegible]~~ بفتح الواو جمع مصدر

كما قال تعالى والله يدعوا الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فالدعوة معمول يدعوا دال على العموم
~~[illegible]~~ بما الدعوة عامة والهداية [illegible] على
خاصة بمن شاء من ارادة والى
طريقة التلميح البديع يشير

مبالاة اعطى

في الغرب الى رحلتنا
العراقية وهو
جمع ة

كتبه:

نقله: ابو [illegible]
ما

[illegible]:
[illegible]
ان تقراه

يعني الوصول وحرك الصاد تبعا لما قبله ~~[illegible]~~
~~[illegible] على جميع الخلق [illegible]~~
~~[illegible] هو الفاعل المختار يختص برحمته [illegible]~~

وما صرح به الناظم من ان الله سبحانه وتعالى دعا جميع الخلق للاقرار بتوحيده والوصول
لحضرته وخص من شاء بالوصل منهم وسدّ الباب في وجه، الخ هو اعتقاد أهل السنة
لان الله تعالى هو الفاعل المختار يختص برحمته من يشاء لا يسأل عما يفعل ثم قال الناظم

ثم الصلاة على شمس الهداية من   عم الأنام بهدي غير مُنفصل

أتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأمور منها العمل بمقتضى الأمر بالابتداء بالبسملة
والحمدلة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى لا يفوته الاتيان بما يكمل به هذا النظم
في الحسن والمعنى فيكون ~~[illegible]~~ تاما غير ناقص مبتور وكل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله
~~[illegible]~~ فهو أقطع وفي رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وفي رواية
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو أقطع أبتر ممحوق البركة وهناك
روايات ترجع لذكر الله وذكر رسوله عليه الصلاة والسلام أول الأمر في البال جمع الناظم
في أول نظمه ذلك حتى لا يعوز نظمه من النافع الذي حض من أمر الشارع عليه السلام
ومنها اغتنام الفضل الوارد في صلى الله عليه في كتاب فقد روى أبو الشيخ عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة ~~[illegible]~~ يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
زيادة على الفضل الوارد للمصلي عليه في غير الكتاب فقد ورد من صلى علي مرة واحدة صلى
الله عليه بها عشرا ومنها غير ذلك مما يطول تعداده ومحصله التعرض لتحصيل الفضل
~~[illegible]~~ الموعود به للمصلي ~~[illegible]~~ عليه مع التسبب في الصلاة على الوصول على لسان قارئه   صح
نظمه فينتفع المصلي عليه قبله وقد صلاته عليه فيعود نفعه عليه وفي ضمن ذلك ليجد
في العاجل والآجل ~~[illegible]~~ ثم إن الناس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على أصناف   وأحرز نتيجته
صنف فرّاجوا أحواله الذاتية فصاروا يصلون عليه مستحضرين لصورته البشرية التي هي
يتخيلون في قلوبهم صفاته الكاملة في حال الصلاة عليه وفي هذا المقام يتفاوت
أفراد هذا الصنف في الاستحضار والاستكثار حتى يحصل حال للمصلي عليه

من

ومن هذا الصنف في اتم الحضور من ترسخ الصورة الشريفة في خيالهم وتثبت في قلوبهم بقوة صلاتهم فيرونه في المنام كثيرا وربما يرونه يقظة وهؤلاء من اهل الدليل

فقوم تمكن في قلوبهم شغف   بحب ذات الرسول المصطفى الماحي
فاكثروا من صلاة يعشقون بها   ارواحهم فصفت في ضحى اشباح

وصنف قد اطلعوا على بعض كمالاته الذاتية والوصفية فطاروا واطلعوا على روحه النورانية باستحضار كمال صورته العظيم مع اقرارهم بالعجز عن الوصول لحقيقته العظيم فيرونه في غالب اوقاتهم مناما او يقظة على قدر تمكنهم في هذا المقام وهم اهل الشهود

فقوم لهم في الرسول   شوق ينيل الوصول
فاكثروا من صلاة   عليه في درك سول

وصنف قد عرفوا كمال نوره الذاتي الذي هو يعسوب الارواح والروح الكلي السارى في عالم الارواح والاشباح فهم يصلون عليه بكمال الحضور لا تغيب عنهم مشاهدة الحضرة المصطفوية على مر الدهور فيشاهدونه في السر والعلانية في كل مكان وهم اهل الرسوخ والتمكين

فقوم لهم من عظيم النور مقتبس   غابت به لهم غياهب السُبُل
داموا على حب خير الخلق فانشرحت   صدورهم فجاءهم منتهى الامل

صح
وان كان اهلي افضل الاصناف فانه

بحث

وهذا الصنف يعد المرء منهم من حزبهم و يدخل بحضرته فيهم بسبب صلاته مرة واحدة على الرسول عليه فيصل بها اول درجة من التقرب للوصول به فاذا اتى بمرة اخرى ارتقى لدرجة اعلى من الاولى وازيد الى ان يفضي باخرى لاخرى الى ان يدخل في زمرة هذا الصنف وينال الحظ الاوفر بينهم باقبال الرسول عليه وكشف الحجب عنه ببركة صلاته عليه والغالب على من لم يتمكن في هذا المقام ممن لم يصل اليه ان يحصل عليه قرب الموت وبالاخص عند الاحتضار بين الخواص والعوام وعلى كل حال فالمطلع عليه من يكفي همومه والخرج من دنياه حتى ياخذ المولى بيده ويبلغه من الدرجات الرفيعة ما فيه كمال مقصده لكونه يعد من حزب الحبيب ~~في~~ الرسول بصلاته عليه والكريم بادنى سبب يدني المتوسل للتوصل اليه وقد وصف لنا كرم النبي صلى الله عليه وسلم هنا

بعض صفاته الخفية التي لا تطلع على غيره الا بمجاز الامداد من تطلع عليه وسره
فيكون الاطلاع عليها راجع اليه فيتشرف هذا المقام بقول من قال وما احسن بهذا
المقال

اذا نحن اثنينا عليك بمدحة
فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني

ومن صفاته المشار لها كونه عليه السلام شمس الهداية وسبيل الظلام عم بهديه
و~~[illegible]~~ سائر الانام وارشاده لهم غير منقطع على طول الدوام
ويقتضي لك ~~[illegible]~~ عموم ارشاده للخلق بالنفع الى السر المودع فيه وتبرع الكون
منه واقتباس الانوار منه على قدرها للكل فتكون من قابلية في الكلام والباطن
حتى انه لولاه ما وجدت ذرة ولا بقي وجود بها منه لولا سره ~~[illegible]~~ ما تحركت او سكنت
الا بامداده وهذا عند كل مومن على يقين تام منه لا ~~[illegible]~~ ارتاب فيه لكماله فيه من
بالتصديق وكمال الايمان ثم اثنى الناظم عنه بما قام ما وصفه به فقال

كما قال الرباني

قطب العوالم نور الكون منبعه
بحر المكارم فياض بلا مثل

فهو صلى الله عليه وسلم قطب ~~[illegible]~~ الكاينات التي ما تحركت وما سكنت الا
بوجوده بل لا قوام لها بدونه ~~[illegible]~~ جميع العوالم ومن كل ما سوى الحق من سائر الخلق
هو قطب رحاها ومدارها عليه وهو من كلاها ومن جعلها في الحقيقة اليه وهو
ايضا صلى الله عليه وسلم نور الكون فقد كان الكون في ظلمة العدم ~~[illegible]~~ ولما
اوجده الحق ظهر الكون بوجوده ~~[illegible]~~ ولاجله وجد سواه
فهو نور الكون ومنبع الكون بل هو الكل وبه قوام ~~[illegible]~~ كل ما سوى الحق بل الكون

كما قال بعض
ورضي الله
عنه

هو
روح الوجود حياة من هو واجد
لولاه ما تم الوجود لمن وجد

~~[illegible]~~ وهو صلى الله عليه وسلم بحر
المكارم الفياض على الوجود بالفضل والجود من غير علل يعتق به في افاضة الخير
على كل موجود حتى غرق الكل في ما يمدهم به من امداداته السنية والخير به بلا تحجير
~~[illegible]~~ وهناك الطاقات اخرى لا تخص
بالعد ولذلك قال الناظم

فلا تعد ولا تحصى مآثره
وكيف والكون منه مطفح البلل

أخبر بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كما هو عليه في الواقع لا تعد مآثره ولا تحصى ولا تحصر بحد بالتتبع والاستقصاء وكيف تحصى مناقبه ومآثره والكون كله نفحة من بحره ولا شك أن من كان بهذه المثابة [illegible] ولتعذر إحصاء المادح في وصفه عليه السلام غا كماله بقوله

فإن من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

وقد اجتمع فيه عليه السلام ما افترق في غيره من الحامدين من الأنبياء والرسل عليهم السلام وجميع الأولياء الكرام مع ما لهم من المراتب العالية والقيم الغالية والمآثر العديدة والمناقب الحميدة إنما هم رشحة من رشحاته

وكلهم من رسول الله ملتمس   غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم   من نقطة العلم أو شكلة الحكم

وبهذا استدل أهل النظر على أفضليته عليه السلام على كل ما سوى الله لكونه عليه السلام كامل العلاج للروح وهو المقطوع به عند كل من وقف واطلع على كمالاته وأحواله وشمائله ومعاملاته وإفاضة الدليل بمثل هذا عند المتكلمين مما يقطع حجة كل جحود أو حسود والقضية المؤلفة فيه تعرف لديهم بالبرهان اللمي وهو أبلغ من دلالة المعجزة فإن الاستدلال بها يعرف بالبرهان الإني ومبنى ذلك كما في المطالب العالية للإمام الفخر الرازي رحمه الله أن البرهان اللمي هو أن يكون الأوسط فيه علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر ذهنا وخارجا فإن كان ذهنا لا خارجا فهو إني فيقال هنا هو كامل العلاج للروح وكل ما كان كذلك فهو أفضل من غيره فالنتيجة سيدنا محمد أفضل من غيره لكونه كامل العلاج ~~للروح~~ للروح فهو أفضل من غيره فكمال العلاج في هذا للروح في هذا علة في الأفضلية ذهنا وخارجا وقد عقد الناظم أمده الله هذا البرهان في ح
أبيات نذكرها في هذا المحل تتميما للفائدة ونصها

إن الرسول حبيب الروح في الجسد   من شغلها بالسوى للشغل بالأحد
وكل من كان في العلاج ذا بصر   سلم له الفضل بالتخصيص للأبد
وانظر لدعوة موسى حيث خصصها   بنسل يعقوب من كثرة العدد

ح
وهي حقيقة
فيه فهو عظيم
القدر لا يباع
بمثله الدرهم والقدر

ح
بما له من السر الناظر
في الأرواح وسر الأشباح
كما هو مقطوع

سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم كامل في

كذاك دعوة عيسى ما لها اثر الا يسير، فقليل منهم ذو الصغر
للقطع ان الذي يدعى له سعة من امر تثليثهم والاب والولد
اذ لا يليق بذي جلال حكيم بمن له الرسالة والتنابيز بالمرد
ودعوة المصطفى خير الورى وصلت لكل فج بلا ريب ولا ضجر
والناس كانوا على اديان في عمه كعابد النجم او كعابد الحجر
بل عم الارض اخرى عمى كلوا بهم فكان ذي عابدا بالحقا من احد
فجاءهم سيد الكونين فالمخفت بشمس ملته غياهب الكدر
وعم كل امرئ فيض النعم مبعثه فكان اكمل رسل الله بالعسر
فالقطع بين بها ما فضل جاء معجزة لمن يسلم منها حل في خطر

ولما كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعم كاملة اذا [illegible] اشتملت على الال اتى الناظم بهم وبالصحابة والتابعين لهم فقال

والال والصحب ثم التابعين لهم وتابع لهم في اوضح السبل

~~[illegible]~~

اتى بالصلاة على من ذكر لامور منها ما ذكرناه من ان الصلاة اذا اشتملت عليهم تعتبر تامة وقد حذر الرسول عليه السلام من الصلاة الناقصة بقوله لا تصلوا علي الصلاة البتراء قيل وما هي يا رسول الله قال ان تصلوا علي دون الال ومنها ~~[illegible]~~ ان ذكرهم بالصلاة عليهم معه يشعر بتعظيمهم ومحبتهم وهو الذي يعصمهم من التحذير من الصلاة البتراء لاعتنائه عليه السلام بالاله حتى يذكر واسمه في المحل الذي ذكر فيه ترغيبا للامة على صدق ولائهم ومحبتهم حتى قال والله [illegible] لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وغير ذلك مما ~~[illegible]~~ ورد في الال وكذلك يقال في الصحب رضي الله عنهم فان الصلاة عليهم تدل على محبة المصلي لهم وانه من اهل السنة الذين لهم جميل الاعتقاد فيهم وانهم على هدى من ربهم كلهم محبوبون عند الله لا يبغض واحدا من بطانهم الا محروم مطرود او يشقى على عقبيه من باب الرحمة مردود واتى بالصلاة على التابعين للاهتمام بشانهم لكمالهم وشمولهم المرتبة

في صحيح

بعد الصحابة على غيرهم بخصهم بالذكر معهم تنويها بهم واعطائهم حظا من مزيتهم التي
نالوها من اجتماعهم بالصحابة الكرام الذين اجتمعوا بسيد الانام واتى ايضا بالصلاة
على كل على تابع التابعين الخ ليستوفي بالمراتب الثلاث التي نص عليها الرسول
عليه السلام بقوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واليه
اشار بعض الناظم بقوله

خير القرون ومن قد جاء بعدهم من الهداة كالانبياء في المثل

وادرج معهم من جاءت بعدهم من الهداة واخرج منهم اصحاب الاهواء فهم في الحقيقة
ليسوا اتباعا بحق لانهم ساروا على غير السبيل الواضح بل سبلهم متشعبة بالهوى
وقد لمح الناظم رحمه الله بقوله خير القرون للحديث المذكور وبقوله من الهداة كالانبياء
الى ما ورد في الحديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ثم قال

وبعد فاجن حكما من الحكم بسردنا حكما للتاج في حجل
نظمتها دررا تروق قاريها وشم بها علا الاكفى بها النهل

تتبع كلام الناظم اعرابا وبيانا ولغة مما اراه يؤدي الى الطول والخروج عن المعنى
بما هو اجنبي منه وان كان ذكر ذلك مما يدل على رسوخ قدمه في تحسين الكلام وافراغه
في قالب السحر الحلال والاقتدار على التفنن بالعبارات المؤثرة في الصدور انشراحا
والمثيرة من النفوس اقبالا على ما يعتبر صلاحا ولكن سلاسة النظم وانسجامه يكفي
عن الخوض في ذلك فبيانه كاف عن البيان وبوضوح معانيه غان عن التبيان غير انه
لا باس بالاشارة الى مثل ذلك في خلال الشرح من غير تكلف ولا تعسف فنقول
ذكر الناظم هنا بعد الثناء على الله ورسوله وآله وتابعيه اي مقصوده بهذه النظم
وما اشتمل عليه وسببه وذلك ان الحق سبحانه قضى وحكم بسرد الناظم ~~[illegible]~~ الحكم
~~[illegible]~~ للحكم في جمع منيف معكم نظم قد انطوت عليه درر تروق القارئ
وتجعله نظما ونثرا وشم بها الثاني الاكفى بها الحالة قبلا ولمن على نيل المقصود بها
من المعرفة بالله عز وجل ولا باس بالتعرض هنا من ترجمة صاحب الحكم مع الالمام بنبذة
تتعلق بالجمع المبارك الذي سردت الحكم منه فاقول صاحب الحكم هو ترجمان العارفين وقدوة
السالكين تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الجذامي

نسبا المالكي مذهبا الاسكندري دارا القرافي مزارا الصوفي حقيقة الشاذلي طريقة ~~توفي في جمادى الثانية سنة تسع وسبعمائة كما قاله الشيخ زروق~~ له قدم في السلوك راسخة وقد شهد له شيخه ابو العباس المرسي بالتقدم على غيره بما له من شفوف المرتبة وقد الف في التصوف كتبا عالية وكلام عال نفيس ومن نظمه الدال على علو همته

الله يعلم انني ذو همة — تابى الدناوة عفة وتجملا
لكن لاصون عن الورى ديباجتي — واريهم عز الملوك واني جلا
اريهم انني الغني اليسير — وجميعهم لا يستطيع تنقلا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله — عجز اقام بجاهليه على شغلا
فاسترزق الله الذي احسانه — عم البرايا منة وتفضلا
والجا اليه بجوده مهما تجي — لا تعد عن ابوابه متجملا

توفي في جمادى الثانية عام تسع وسبعمائة كما قاله الشيخ زروق رحمه الله وقد اشتملت حكمه من علوم القوم على اربعة اولها علم التذكير والوعظ الثاني علم تصفية الاعمال وتصحيح الاحوال بتحلية السالك بالجميل الشمائل والتخلية عن الرذائل الثالث علم تحقيق الاحوال والمقامات ومقام الاذواق والمنازلات الرابع ~~[illegible]~~ المعارف والعلوم الالهية وقد ابدع في ذلك في الكشف عبارة واحسن اشارة تستلذ بها الاذواق والمسامع وتاخذ بلب المتكلم بها والسامع قد اشتهرت بين ~~[illegible]~~ الاعلام والعوام ~~[illegible]~~ وجرت على الالسنة بعض منها للاثنا في كل مقام وسنذكر بحول الله اثر كل حكمة نصها تنبيها للعابد والله الموفق واما الجمع الذي اشار له الناظم فقد كان يعقد في صحن الشيخ ابا دريس بعد صلاة العصر ~~[illegible]~~ الى الغروب غالبا مولعا مر مدة جليلة واسكنه عنه حضرة الناظم وهو العلامة الذي لا يحتاج الى تعريفه على غيره العلامة شبه الحجر المنير صاحب السيرة المطهرة حاز قصب السبق في مضمار المعارف والمقتطف من فنون افنانها الشيخ الكامل العلامة الاديب سيدي عبد الكريم بنيس زاده الله في معناه وبلغه في الدارين متمناه له اعزه الله تاليف عديدة موضوعة في فنون معتبرة وقد جمعت من شعره ديوانا سميته بالدر النفيس ~~[illegible]~~ ثم شرحت مختصره

المسمى بدرة التاج في مقدمة الطريقة التجانية صحبته بالكوكب الوهاج وسنلحق إن شاء
الله شيئا من هذا الشرح ببعض فوائده ~~[illegible]~~ وقد كان بيني وبين الناظم في ذلك
المحفل شرح لابن عباد عليها وشرح الشيخ الطيب ابن كيران بعبارته الفصيحة مع النكات
المرونقة وحلاوة المنطق أدام الله النفع به وقد ترجمت له في غير هذا الموضع بما يغني
عن ذكر ذلك هنا لبعض ترجمته وليس هذا المحل بموضوع لذلك ومن كان في ذلك الجمع المنيف
من ابتداء السرد إلى التمام حضرة الفقيه الأجل الفاضل المبجل مهذب الأخلاق
و~~[illegible]~~ الحائز في الفضل قصب السبق خفيف الروح وزين الفضل أبو
عبد الله سيدي محمد بن عبد الواحد بن شقرون المعروف بالشقروني وهذا السيد ممن انطبع على
حلى الآداب وانصبغ بحب أهل الله بين ذوي المراتب لا تراه إلا ذاكرا أو مذاكرا ويكاد
ما ينشرح به الصدر حاضرا أو مسافرا وبشهادة الله ما رأيت منه منذ عرفته
إلا ما يشكر عليه من حسن الخلق والمخالقة وجميل الخلق مع كل من خالطه فمن يطلع على
الخفايا من مضمون نعم ~~[illegible]~~ الصاحب المراقب والخليل المواصل فهو
لازم حضرة الناظم منذ زمان وقيد عنه فوائد ذات شان ومع ذلك فإنه يجري
في جميع أموره الخمول ويقوم بشأن أحبابه بطيب نفس ~~[illegible]~~ حتى
يبلغوا غاية المنى والمسؤول أدام الله النفع به ومن كان حضر ذلك الجمع أيضا
حضرة الماجد الفاضل المولوع بتقييد شوارد المسائل والمتمسك على عروة الفقه
التي لا تنقطع والعاض بالنواجذ على السنة وكان في منهاجه تبع الفقيه
الجليل السيد عثمان بن الجبلي هذا السيد له الوقوف التام مع النصوص ولا
يتعداها إلى غير المنصوص ذو جد واجتهاد في تحصيل الفوائد العلمية حتى نال
~~[illegible]~~ منها بلوغ الأمنية ولسيادة الناظم معه مذاكرات فقهية ومحاورات
أدبية كل منهما كتب في موضوعاتها ما كتب وكشف عنها الغطاء بيد الطلب
حتى للطالبين دررا ونفائس بتيسير ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ العلوم جوهرا فالله يجازيهما على صنيعهما خيرا ويعظم
لهما به أجرا دنيا وأخرى ومن كان حضر ذلك المحفل لسان الحكمة اللدنية وترجمان
المعرفة الحقيقية الولي من عين السعادة ما [illegible] لذوي وصل وازدهى بالتواضع

في قراءة العلامة الشريف الجليل سيدي محمد العالمي بن محمد الحبيب الحثوثي هذا السبيل له خصوص
في بعض الخطابات العرفانية واستخرج درر المعرفة بعد الغوص عليها بالسر والعلانية
فظفر بالمقصود وانفتحت له أبواب القبول بين أهل الشهود فنزل من الفتوحات
فيضا ودخل من بستان الأنس بالله حتى صار الآن إما ذاكرا أو صامتا أو شاكرا
وقد كان يحفظ سرد الحكم ويبين بعض ما فتح له من الفهم فيه الدال على ما له من رسوخ
الفهم وقد نسج على ~~منوال الحكم العطائية~~ منوالها حكما عالية وافقت الدرر الغالية
وهي ستون حكمة تكشف عن كل قلب غمة أولها بعد الخطبة انظر نعم الله المتوالية
عليك بعين المنة والتعظيم فإذا فعلت ذلك قمت بالواجب فحظيت فيها وكنت ذا أدب
الحكيم وقال في ختامها إن أردت أن يختم لك بالحسنى وترتفع إلى المقام ~~[illegible]~~ الأسنى
فقلبك طهر من كل غل وتمسك وأعط كل ذي حق حقه في الحس والمعنى وسأقتطف منها
~~[illegible]~~ خلال هذا الشرح بمناسبات موضوعها إن شاء الله تعالى وهذا السيد
له تآليف منها تأليف جليل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ ومنها تأليف تكلم فيه بلسان القوم وأبدى فيه من الحقائق ما يشهد له برسوخ
القدم في الذوق كما يدل جميع ما فيه من البيان حتى كأنه للعيان معنى قول الإمام الغزالي
ليس في الإمكان أبدع مما كان وغيرهما ~~[illegible]~~ زاده الله في معناه
وممن كان يحضر هذا المجلس للشيخ ~~[illegible]~~ المذكور شيخنا الحاج الحبيب ومنهم الناسك
المبرك عبد الله الصالح الذاكر الخاشع البكاء المتواضع الفاضل أبا محمد سيدي حمدون
بن الحاج هذا الرجل متخلق بالأخلاق الكريمة وهو ممن تحقق بالمعرفة وذاق طعم
الفقر المحمود ~~[illegible]~~ وفي بعض الأوقات حالة المذاكرة في الحقائق تغيب به حال
~~[illegible]~~ فيصيح بالجلالة بصوت عال يكاد سامعه أن يأخذه حال السماع
ولقد كان يقيم الجماعة في العشية فقرب من يختص إلى موته بجثته ويسلم حاله وربما صعق
حاله وعلقه بالجلالة بحضرة الجلالة يجلى عليه مع أنه رحمه الله كان لا يقول بأمر يخرج عن
الشكوى والحمد وجلالته في العلم ونصرة الحق بحيث لا تأخذه في الله لومة لائم غير خافية
عن أحد وما ذاك إلا لما شاهده فيه من صدق الحال والله أعلم فكان هذا المجلس في ذلك

[illegible]

المقام الشريف مما انتظم من سلوك السادة الذين انتظموا في السيادة ونالوا حظا
وافرا من السعادة وربما كان بعض مهم الغير ضربنا عنه صفحا خشية الطول والمقصود
الاشارة الى ما اشار اليه حضرة الناظم وفي ما اشرنا اليه كفاية في التنويه بقدر
ذلك الجمع المبارك الذي قلما يتفق مثله ادام الله سعادة الجميع ثم ان الناظم
اشار الى السر في نظمه لحكم الحكم وما سلكه في تطبيق المبنى والمعنى فقال

والدر يكسب حفظا وهو منتظم   وجوهر التاج محفوظ من الخلل

~~[illegible]~~ لا شك
~~يعني~~ ان الدر اذا انتظم صار محفوظا ويكون بعيدا لاستعمال ملوكا

والدر يزداد حسنا وهو منتظم   وليس ينقص قدرا غير منتظم

فكأن الناظم حفظه الله لمح الى بيت البردة المذكور ~~[illegible]~~ انه بتضمين بديعي
لطيف لكنه ازداد حسنا بقوله يكسب حفظا بدل قوله يزداد حسنا فان الدر
في نفسه حسن ويزداد بالنظم حسنا على حسن ~~[illegible]~~ مع حفظه بالانتظام عن معرض
الضياع فاذا انتظم ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ كان عقدا او تاجا نال حفظا وازداد ابتهاجا كذلك الكلام ~~[illegible]~~
النفيس اذا انتظم ~~[illegible]~~ يبقى محفوظا وتفخر بغرره كل من علم وفهم وحرره
~~[illegible]~~ من اعتبار النفيس فهو مسلم وهذا الذي تاباه منه احد غير ان التفاوت حاصل
في نفسه بعض النثر وبعض النظم حاشى كلام الرسول والكتاب المنزل فهو
في اعلى درجة ليس الكلام في الموازنة معهما فانهما لا تساويهما درجة شعر
حكم الحكم من جواهر الكلام ~~[illegible]~~ المنظوم تاجا وجوهر التاج محفوظ
من الخلل ولا يخفى ما في ضمن التاج من التورية بصاحب الحكم ثم قال

فبعضه ان تأتى فهو مقتصرا   وان ابى فلك المعنى على مهل

بحيث
يقول ان لفظ صاحب الحكم ان اتزن فلا تغير له بلفظ آخر ~~[illegible]~~ وزن الحكمة
اولا ~~[illegible]~~ اعتمادا في قالب النظم فان تأتى وزنها كان من القصر الذي اشار بقوله

وذلك من كمال البراعة وان لم يتفطن لعبقه فانه يأتي بمعنى الحكمة مستوعبا من غير
خلل في العبارة ولا اجحاف بالمقصود بالاشارة بل يسلك في نكتة [illegible] في مسلك
الايجاز واعمال ما فيه خلل ولا اهمال بحيث يفهم سامعه بفهمه من غير تعب
ويجد فيه مقصوده بلا نصب ولا حرج، وهذا النوع على وجه ما اشار اليه [illegible]
[illegible] وبظهوره للعيان على الكل اغنانا لا احتياج في ابحثت به عنه
من اقامة الدليل عليه والله الموفق

مفـــرقة

تكلم الناظم اعزه الله في هذه المفرقة على [illegible] جملة من مبادئ علم التصوف [illegible] التي انتظمت في سلكه هذه الحكم وجمعت من لبه ما به تترقى الهمم حتى تفنى بالتخلي به للرتب العالية في حضرة القدس وتصفو به من كدر البشرية كل نفس [illegible] وذلك زبدة ما انطوت عليه المقامات العرفانية التي تتزاحم مناكب ذوي الهمم العالية في الوصول الى حضرتها الاحسانية وقد بدأ الناظم اعزه الله بالتنويه بهذا العلم بالذي شهود المرتبة على غيره من العلوم فقال

اعلم هديت بان العلم اشرف ما   اوعيت من ذخر او انلت من امل

[illegible]

لا شك ان العلم اشرف حلية يتحلى بها الانسان واجل حلة يتختم بها بين الاقران والنصيحة تتنافس في اقتنائه النفوس واعظم ما [illegible] يدخر لدى كل رئيس ومرءوس [illegible] [illegible] في الحديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع درجات المملوك حتى يدرك مدارك الملوك ولم يخلق الحق الخلق الا للعبادة ولا يعبد سبحانه الا بالعلم وقد نوه الحق بقدر العلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

لا يستوي العالمون والذين لهم   جهالة ضمنها نالوا صغا قدرهم

فانما العالمون كلهم بشر   وكم توازن القوم الجهل واحترمهم

ولما كانت النفوس من طبعها الميلان للدنيا واهلها والغالب عليها الانحياش لما يوافق طبعها من الملاذ والشهوات التي تعوقها عن التحقق بفضلها وكان ينبغي لطالب العلم ~~[illegible]~~ دلّ من كان موفقا فكشف له عن فضل العلم وقدر اهله معرفة انه اشرف ذخر يدخره العاقل بين اهله وهو افضل ~~[illegible]~~ اقل اهله واحسن زاد له فلذلك دعا الناظم بالهداية لطالبه بقوله اغنم هديت وهو دعاء لكل ~~[illegible]~~ من يتاتى منه العلم وزيادته سواء كان عالما او جاهلا ~~[illegible]~~ فدعاؤه للعالم بالهداية للزيادة منه والتوفيق للعمل ~~[illegible]~~ بعلمه فان العلم لا اوسع من دائرته في العالم وهذا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره في العلم يقول الحق له وقل رب زدني علما ولقد اجاد من قال

فقل للذي يدعي في العلم معرفة   علمت شيئا وغابت عنك اشياء

وفي الحديث لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه علم فقد جهل ودعاؤه للجاهل بالهداية للعلم ليكون من العالمين ويقبل على تحصيله بين العالمين قيلا او عيشه به ويبلغ به غاية مطلبه بقوله او عيش ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~ او عن الزاد والمتاع جعله في الوعاء ~~[illegible]~~ والذخر بالمعجمة كالذخيرة ما يتخذه الشخص عليه ليجده عند الاحتياج اليه وهو قول القايل   واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد   ذخرا يكون كصالح الاعمال

والمراد بقوله او انك من اهل قيل ~~[illegible]~~ المتمني متمنيا فان الاهل هنا بمعنى المتمني ~~[illegible]~~ مع الشروع بالخوض فيه من غير الاقتصار على التمني بدون ~~[illegible]~~ تعاطيه فان التمني المجرد من دون استعمال الاسباب

مذموم وقد جبلت النفوس على التمني والتشوف لدرك المناصب العالية مع نسيان الرحيل المتحتم فاذا وقفت لعلاجها لم تقتصر على مجرد ذلك بل تقتحم المشقة بتعاطي الاسباب لبلوغ املها فالامل مع تعاطي ذلك محمود من جهة الوقوف مع ما حصلت عليه من العلم والا كان املا غير محمود ومنه قوله عليه السلام اذا شاب ابن ادم شب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وعلى كل فالامل الذي يكون عند طالب العلم من تحصيله غايته محمود لكونه يرغبه دائما على ادراك متمنيا فيه ولما كان العلم على مراتب اشار الى اشرفها فقال

واشرف العلم ما كالروح من جسد ... واللب من ثمر والنور من مقل
وهو التصوف فاجهد ان تكون به ... مستغرق الهم مجانبا عن العلل

لا شك ان العلم يعظم شرفه بعظم منفعته ويجل قدره بحسب شرف مرتبته واشرف العلوم ما كان تام المنفعة دنيا واخرى وهو علم التصوف فانه دال باوله على خشية الله وبوسطه ~~[illegible]~~ على الصدق في معاملته وباخره على الانقطاع اليه ~~[illegible]~~ فهو بمنزلة المثابة من العلوم كالروح من الجسد وكاللب الذي يكون في كل من الثمر ~~[illegible]~~ الذي يتخذ ويقتضي وكالنور من المقل التي لا ترى الا به فالجسد بلا روح لا منفعة فيه والثمر بلا لب لا خير فيه والمقل بلا نور لا ترى شيئا ~~[illegible]~~ فيشرف الجسد بالروح والثمر باللب والمقل بالنور ويعظم التشريف في ذلك على قدر عظم منفعتها فكان بمنزلة المنفعة ~~[illegible]~~ التامة فهذا العلم اشرف من غيره ولهذا قال الامام الجنيد لو نعلم ان تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا لسعيت اليه ولقد اجاد القائل فيه

علم التصوف علم ليس يعرفه ... الا اخو فطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده ... وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وقد اختلف في اشتقاق اسمه على اقوال فمنهم من قال هو من الصوف لان الصوفية

يلبسونها مضاهاة للابسي الصوف شعارهم اشارة الى ان الصوفي كالصوفة المطروحة ~~[illegible]~~ بمجموع الله لا تدبير له ولا اختيار فتخلفا بالليونة فتلقاها غير ان هذا ~~[illegible]~~ الذي فرز الجمع فيه اهل الورع وملبوسها رياء وتظاهر والمناصرة في صور اهل الصلاح زورا وافتراء وفي ورد في خبر عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ~~[illegible]~~ ان الارض لتعج الى الله تعالى من الذين يلبسون الصوف ~~[illegible]~~ رياء فلا الارض تعج وتشكو الى الله منهم لكونهم يوهمون للناس ~~[illegible]~~ انهم من الصوفية الفضلاء الزهاد ليعتقدوا ويعطوا وطامع منهم وفيهم يقول المعري

ارى جيل التصوف شر جيل فقل لهم واهون بالحلول
اقال الله حين عبدتموه كلوا اكل البهائم وارقصوا لي

وقال الاخر

شر لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
بل الرقص والشاهد من شانهم شر طويل تحت ذيل قصير

وانا ارى ساحة السادة الصوفية عن مثل ما عيرهم به صاحب المعرة ~~[illegible]~~ ومن شاكله براء وعليهم شرائط مرات الصوفية فهم عاملوا مراتبهم فتجردوا عن لباس اهل الشهوات ولم يكن الصوف وهو علامة على ~~[illegible]~~ اخلاص النيات والحديث المذكور ان كان صحيحا ~~[illegible]~~ فهو في الذين يظهرون خلاف ما يسرون ~~[illegible]~~ ويبطنون السنة فيما يفعلون ~~[illegible]~~ وفيهم يقول القائل

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا تغاش كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرءان والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا

ولذا دخل شخص لابس صوفا على الحسن البصري وهو جبة لابسها حلة ثمينة فجعل يلمسها يريد يعرف انه معترض عليه فقال له ان لباسكم لباس اهل النار ولباسنا

صح

ولذلك اختار بعض اهل التخفيف استقاقه من الصفا ويكون اهل التصوف مع الزهد صفت قلوبهم من الاغيار وصفت نفوسهم من الاكدار وعلى هذا يقول

صح

لباس أهل الجنة إلا لأن الغالب على لبس الصوف الرياء والغالب على لباس الثياب
الجميلة الشكر وقد لبس صلى الله عليه وسلم من الثياب ما له بال وثمن ~~[illegible]~~
كما لبس الخشن منها ليجمع بين المرتبتين قلة العيش مع الصبر والغنى مع الشكر
~~ولهذا حمل هذا القول~~ فمدار هذا القول على تصفية القلوب والتنزه بالأعلى
عن العيوب والتجمل عندهم من قبيل شكر المنعم بلباس الحلال والمغال ولقد
أجاد في هذا المعنى من قال

حسن ثيابك ما استطعت فإنها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في اللباس تخشنا فالله يعلم ما تسر وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك رفعة عند الإله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعدما تخشى الإله وتتقي ما يحرم

وقد اختار هذا القول جماعة ممن ذهبوا على كون الشكر وفيه يقول أبو الفتح
البستي رحمه الله

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا جهلا وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

وقيل مشتق من صفة المسجد النبوي الذي كان ~~[illegible]~~ معدا للفقراء من الصحابة رضي الله
عنهم لأن الصوفية متصفون بأخلاق هؤلاء الفقراء الذين ثبت فيهم ما انزل
الله على رسوله من قوله سبحانه وتعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
~~[illegible]~~ والعشي يريدون وجهه وهذا القول يرجع لتضمنه معنى التصوف حقيقة
ويتحقق به معناه كالشريعة والحكم فيه ولذلك أمر الناظم أبقاه الله مخاطبه بأن
يداوي النفس ويبحث عن عللها ويستفرغ همه في ما يزيل ~~[illegible]~~ جميع خللها
وما يعتمد فقط بالوقوف مع العلم الكلام على معرفة الأصول فإن ذلك يعوق عن
~~الوصول بين الخصوص والعموم لئلا يقع الخوض فيه بدون تحصيل معه~~
~~الوهين فإن ذلك مضلة للجاهلين ولذلك قال الناظم~~

فالفقه من دونه فسق ومنقصة والعكس زندقة والجمع للتكميل

ثم اعلم أن التصوف على أقسام انقسمت بحسب أذواق الخلائق فيه
في جميع الأزمنة من علماء الباطن وعلماء الكلام وسلك فيه كل مسلكا
لا ينفي اسم التصوف فيه إلا من سلك الطريقة وشرب فيه من مشربهم فالمراد فيه
ليرى أهل كل من فيه على ما أسسوه ولنذكر هنا بعض الأقسام
تقريبا للأفهام فنقول والله الموفق تصوف العوام

تصوف العوام

مدار تصوف العامة على الاخذ باسهل الطرق وايسرها والوصول في
سلوك طريقة القوم الواضح ثم بما كسب الاعتقاد مع التزام التقوى
بقدر الامكان في البداية والتوبة من كل ذنب وقع فيه بمجرد صدوره
منه مع ملاحظة ذلك بتحزين النفس والاشفاق عليها من العود
للذنب الصادر منه بحيث يكون العامل عليه كمن لم يوقعه الا معي
يبر منها عند رويتها وهو مقرر هذا التصوف الامام المحاسبي
انه تحرى في هذا البعد ولكن ~~[illegible]~~ سلك
فيه مسلك التشديد على المريد العامل به في البداية حتى قال
الامام ابن عاشر مما نقله عنه في الفوائد الزروقية لا يعمل به الا ولي
او كلام هذا معناه والله الموفق

تصوف الفقهاء

مدار تصوف الفقهاء على العمل ~~[illegible]~~ بكل ما له اصل من الدين
في الجملة والاعراض له من الاحكام المغربة والتشغيب بالغرائب الاولية
واجتناب ما يشعر بالابتداع فكل ما هو مرغب فيه والاعراض له
والاخذ ولو ضعف فانه ما هو معمول به عندهم لفضل العمل الوارد
~~[illegible]~~
ولو ضعف سنده الا ما خالف قاعدة ~~[illegible]~~ دينية ولو خالف المذهب

تصوف المحدثين

مدار تصوف المحدثين الوقوف مع ~~[illegible]~~ ما ثبت من الاحكام نصا وجهة
مما اثبته النبي صحيحا كان او حسنا او ضعيفا ان تساهلوا فيه
لا ما كان موضوعا وان لم يخالف قاعدة فلا يعمل بالموضوع
عندهم وان رواية بعضهم مع التنبيه في الرواية فضلا عن العمل كما ذكره ~~[illegible]~~ وليس في الامر
المنهي التساهل عندهم في ذكره من غير التنبيه عليه بانه
موضوع فضلا عن الاخذ به فلا عمل عندهم الا على ما جاءت به السنة

تصوف العباد الفضلاء واهل الورع والزهاد والعارفين

مدار تصوف العباد على الاخذ بكل ما حكي من الفضائل من غير مراعاة

لغير ذلك من كونه صحيح السند والمتن او غير صحيح وما عليهم حتى مهما كان
موضوعا لانهم متمسكون بحبل الفضل الذي يرونه متدليا من حضرة
الجود فاغتنام الفرصة بالاخذ به من الحزم في الحرفة المولوية
اضطرارا للاحتياج المجبول عليه النفس والشره المنوط بها في نيل
ما تنبئ بها من الخيرات الزهدا الصوفي بالعمل بمثل ذلك وبهذا
تصوف السلاك ~~[illegible]~~ والتخفيف في ذلك بالقيام
الشاق مع المواظبة على ذلك واثناء الليل واطراف النهار
بكثرة الاذكار فهو مدار تصوف العباد والاخذ بالاحوط
في العمل في ذلك مدار تصوف الفقهاء امثل الورع وترك
العمل بما فيه شبهة بالايثار كلها للسلامة مدار تصوف
الزهاد وارسال النفس مع مراد الحق مدار تصوف
[illegible] ~~[illegible]~~ هام هو المنزه
الافهام حجة الاسلام الغزالي في تشابيهه وبهذا تمهيدا
بناء على اساس قل من عرف البناء عليه فانشا ومنارة
على ما صح من الاحاديث وتوغل في تحقيق التجليات والصلات
والعمل بالطاعات على اختلاف انواعها حتى قال بكثير
من الموضوعات والاحاديث الواهية السند قصدا للارشاد
وعلى فانخاه طريق القوم في السلوك ترغيبا وترهيبا
والله اعلم

تصوف الحكماء والمناطقة

مدار تصوف الحكماء النظر في الوجود من حيث الحقائق وتطلب
الحقائق في عين الخلائق وتتبعها ~~[illegible]~~ الى الوقوف على عين
الحق ومنازلة اقدام لغالب الخواطر فضلا عن العوام حتى تعذر
السلوك على هذا النوع ~~[illegible]~~ على جل الفقهاء لكن وقد قام هذا
المناطقة في تصوفهم المؤسس عندهم على تحقيق المعقولات بحجب
جلهم بالمقولات تجريدا او اجرائها فاجتناب السلوك لكم يغتنم معا
هو الاليق بامثال الشعور خشية الوقوع في الغرور ولكن لا باس

بالنظر في مرآتهم في رؤية وجه الحق الذي ارادوا ابرازه كما هو غني الوضوح مع تعقلاتهم الخاطئة لمذهبهم وانما المقصود النظر في ذلك لتحقيق ما عند غيرهم من براهينهم القاطعة عندهم وحمل ما عندهم على مثل ما عند غيرهم لان الغيرين في البحث فالعقل مرجعه في المذهب الحق المنقول عن الرسول عليه السلام لان المنقول مرجعه للعقل بحيث ما وافقه يقبل وما لا يطرح كما عليه المتوغلون في المنطق فتدبر ذلك والله يتولى هداك

تصوف الطبايعيين

مدار تصوف الطبيعي على تقوية النفس لحمل السر الالهي بعد علمها من عظم الغيب الخفي والبحث عما يقويها لحمل هذا العبء الثقيل وادخال ما يقتضي تقويتها من الخواص المنوطة بالاذكار واسرار الحروف والاوفاق والاسماء العاليات ونحوها من العزايم الخاصة والسلوك على هذا المهيع يعظم الخطر ظاهرا وباطنا ولذلك قال بعض الشيوخ من عرف المريد رام السلوك على هذا المسلك من شيخه [illegible] يبحث عن كتاب الامام العارف البوني المسمى بشمس المعارف لا تقل شمس المعارف ولكن قل شمس المتالف وضربا قيل تجنب البوني واشكاله وداعي خبر الفتاح وامثاله وما ذاك الا لما فيها من الخطر العظيم

تصوف الرياضيين

مدار تصوف الرياضيين على تمرين النفس للتخلي بمكارم الاخلاق ودفع مساويها وغسيل النفس من كدورات الاهواء المذمومة وتحليتها بحسن الشمايل المحمودة وشدة المراقبة على النفس في كل ما يصدر منها ومحاسبتها عليه مع الزامها بالعمل بالمامورات والجام جموحها عن الخوض في غمرات المنكرات وعدم مسامحتها في ادنى هفوة عنها وهذا التصوف لا بد فيه من شيخ عارف بالدسايس سالكا على يد الخبير في المسلك القويم

تصوف الاصوليين

مدار الاصولي في تصوفه على تمكن الحقيقة من نفسه بتحلية ايمانه
بكمال الايقان الذي لا [illegible] تزلزل معه وتحقيق اليقين في نفسه
بحيث يكون كشف العيان ما يعتقده فلا يزداد يقينا بالذي
في المعتقد ولو كشف عنه الحجاب لرأى الصورة المعتقدة طبق
الواقع في نفس الامر من غير نقص يعتريه عنده فسلوكه على ما
تحقق به في سره فهو في الحقيقة لا توقف عنده فيما تقتضيه صح
[illegible] روابط الشريعة بالطريقة فهو غير مخل بها
فيما طلب منه التمشي عليه بارشاد الرسول عليه السلام فالعمل
على هذا التصوف جدير بالتعرف الذي هو زبدة التصوف وقد
رايته في واضحة قيل فيها من غلبه التصوف فطالبه بالتعرف
وقد حقق الكلام في هذا المشرب الامام الشيخ زروق في قواعده مع زيادة
جلية حيث قال في القاعدة 73 ما نصه مدار الاصولي على تحلية
الايمان بالايقان وتحقيق اليقين حتى يكون معه العيان بلا
نشا عن تحققه تمكن الحقيقة من نفسه حتى يقدم ويحجم بما قام به
من الحقيقة من غير توقف ويكون سلوكه فيما تحقق والذي لا ينشرح
صدره اولا واخرا فيحصل له اقرب مدة اخذ من صار الى الله من حيث طبعه
كان وصوله على قدر بعده عن طبعه ومن هذا الوجه قال الشاذلي لا تاخذ
من الاذكار الا ما تعينك القوة النفسانية عليه بحبه وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه الشيخ من دلك على راحتك لا على تعبك وقال الشيخ
ابو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه لما ساله الشيخ ابو الحسن
عن قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم
على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد
اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك قال عقبه وتحصيل هذه
الطريقة في كتب ابن عطاء الله ومن نحا نحوه

فاذا تقرر لديك هذا وعرفت ان اصحاب الحكم قد سلكوا على مسلك علماء
الاصول وهو المسلك الذي ترجع اليه الفروع من سائر الفنون تحققت
بان من لم يتمسك بالاصل ضاع له الفرع وغالب المتصوفة ينهجون
منهجا في زعمهم على الحركة وهو في اسفل دركة والفسقة من المتفقهة
في وزن الاحوال التي هي ميزان العلم والعمل والمنتهى باعتبار الكمال
هو الوقوف مع سيطرة الشرع والتحلي بالابهة الذوقية والطبع
وهو الغريب في النفع وذلك الامر عليه علماء التصوف ومنهم الذي سلكه
صاحب الاصل قدس سره وعطره الناظم اعانه الله واشار الى نقطة
مركزية هي كالمركز الذي تدور عليه الدوائر كلها بحيث من خرج عنها اخطا
ضل عن رشاده فقال

فالفقه من دونه فسق ومنقصة   والعكس زندقة والجمع للكمل